وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران (2) محمد بن احمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس تخصص علم النفس الاسري المرسومة بـــــــ

أثر الاتصال الزواجي في تحقيق السعادة الزوجية

إعداد الطالب :

مصطفاي فاطمة الزهراء

إشراف أستاذة :

بقال اسماء

السنة الجامعية

2017-2016

الشكر و التقدير

الحمد لله والصلاة و السلام عل رسول الله، أما بعد نتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان والعرفان إلى ابي الكريم الذي حملاني أمانة طلب العلم و العمل به.

الأساتذة المشرفين : هاشمي احمد و بقال اسمئ .

على التوجيهات والإرشادات القيمة التي قدمها لي خلال انجاز هذه المذكرة والسند النفسي الذي دعمنا به مما زاد ثقة وتقديرا لذاتنا .

إلى كل الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تكويننا .

إلى حالات البحث على تعونهم ومد يد العون في سبيل العمل والمعرفة .

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذه الرسالة.

وكل من شجعنا بالكلمة الطيبة والابتسامة و بالدعاء.

إلى هؤلاء نقول جزاكم الله خيرا

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل طالب علم وإلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و الى من

رايت فيهم نبعا استقي منه العزيمة والارادة لاتمام دراستي زوجي و ابناءي

وإلى كل أفراد أسرتي إخوتي وأخو اتي

وإلى أصدقائي ومن كانوا برفقتي أثناء مشواري دراسي

وإلى كل من ساهم في مساعدتي ولم يدخرا جهدا في تلقيني ولو بحرف

وإلى كل من يفكرويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان .

مقدمة:

بالرغم من تعدد أشكال الزواج و التغيرات التي طرأت عليه على مر العصور بقي الزواج من أقدس
العلاقات الإنسانية و أكثرها احتراما لكونه الوسيلة الطبيعية لتشكيل الأسرة، حيث تعتبر الأسرة السعيدة التي يسودها الاحترام و التفاهم هي النواة الرئيسية لتشكيل مجتمع معافي و سعيد، و لكي يتحقق التفاهم و التكيف في الأسرة يجب أن يسود بين الزوجين أسلوب من التواصل الثري و الفعال على كافة المستويات الفكرية و العاطفية و النفسية و الجسدية.

إن فهم الزواج و السعادة الزوجية في المجتمع الحديث، يتطلب فهم التواصل الذي يجري بين الزوج و الزوجة، و هذا ما رمت إليه الباحثة حيث قسمت بحثها إلى خمس فصول كانت على النحو التالي:

الفصل الأول: كمدخل للدراسة و تضمن طرح الإشكالية من خلال مجموعة من الأسئلة التي صيغت الفرضيات كإجابات مؤقتة لها، كما تمت الإشارة إلى أهمية الدراسة و أهدافها، و التحديد الإجرائي لمتغيرات الدراسة.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان العلاقة الزوجية تناولت فيه عددا من العناصر تمثلت في: مفهوم الزواج و النتائج المترتبة عنه كما تطرقت إلى العوامل المؤثرة على العلاقة الزوجية، ثم الكلام عن نظريات الاختيار الزواجي و أسس توافقه.

الفصل الثالث: بعنوان الاتصال الزواجي، و قد احتوى على العناصر التالية: مفهوم الاتصال و تحديد نماذجه، إضافة إلى عناصر العملية الإرشادية ثم أشارت إلى مفهوم الاتصال الزواجي و أنماطه و أشكاله.

الفصل الرابع: حول السعادة، حيث تطرقت الباحثة إلى مفهوم السعادة و النظريات المفسرة لها و أبعادها ثم الكلام عن سعادة الزوجية مقومتها.

الفصل الخامس: جاء بعنوان الإجراءات المنهجية للدراسة حيث تناولت فيه كل من الدراسة الاستطلاعية و الدراسة الأساسية من خلال التحدث عن منهج الدراسة و بتحديد مجتمع الدراسة و عينتها، و الكلام عن أدوات البحث ثم الأساليب الإحصائية المستعملة.

الفصل السادس: الذي خصص لعرض النتائج و مناقشتها، و حيث تم عرض النتائج أولا حسب فرضيات الدراسة، لتتم بعد ذلك مناقشتها كذلك حسب الفرضيات ثم مناقشتها عامة، لتأتي في الأخير التوصيات، قائمة المراجع و الملاحق.

الفصل الأول

مدخل الى الدراسة

إشكالية

يعد الزواج من أقدس العلاقات الإنسانية لأنه الوسيلة الطبيعية لتشكيل الأسرة، حيث تعتبر الأسرة، حيث تعتبر الأسرة السعيدة التي يسودها الاحترام و التفاهم و الحوار هي النواة الرئيسية لتشكيل مجتمع معافى و سعيد. و لكي يتحقق التفاهم في الأسرة يجب أن يسود بين الزوجين أسلوب من التواصل الثري و الفعال على كافة المستويات الفكرية و العاطفية و النفسية و الجسدية، و يسهم الزواج في إشباع حاجات كل طرف من أطراف الأسرة ، لما ذلك من مخرجات إيجابية على المستويين الفردي و الأسري، حيث يتمتع الزوجين بحياة سعيدة و مستقرة ، كما أن الزواج السعيد يرتبط بصحة نفسية أفضل للأزواج و أبنائهم.

و يتطلب التواصل بين الزوجين أن يكون أحدهما متكلما و الأخر مستمعا، و أن يكون المتكلم لبقا في التعبير عن الرسالة التي يريد توصيلها ، و أن يكون المستمع حسن الإنصات و مصغي، و هذا حتى يفهم الرسالة بما تحمله من معاني مباشرة أو ضمنية. و هناك ثلاث جوانب من سلوك التواصل تميز المتزوجين أكثر سعادة و هذه الجوانب هي بعث التكلم بطريقة واضحة و مباشرة، الاستماع الفعال و التعبير اللفظي كشكل من أشكال التواصل، إلا أن الاتصال غير اللفظي أكثر أهمية لأنه يفصح عن المشاعر الحقيقية مهما استعمل لإخفائها من ألفاظ، فمن الممكن لأي شخص تلاعب بالألفاظ و انتقائها و التحكم في بعضها، لكن من الصعب التحكم في إيماءات الوجه و حركات الجسم. (ناصر، 2003. ص48).

و كلما كانت الرسالة غير واضحة زاد التوتر و الخلط بين الزوجين، و هذا بدوره يؤدي إلى اضطراب عملية التواصل و التفاهم بينهم، كما تعتبر بعض المؤثرات مثل سن الزواج لأحد الزوجين أو فارق العمر الكبير بينهم ، الظروف المادية، طوال مدة الزواج و عدم الرضا على العلاقة الجنسية من العوامل التي تؤدي في أغلب الأحيان انعدام لغة التفاهم و الحوار مما يثير اختلالات بين الزوجين حيث يصعب عليهم حينها التغلب على تلك المؤثرات، و بالتالي وضع حد لتلك العلاقة و انحلالها. حيث أن اضطراب عملية

الاتصال يخلق نوع من الجفاف و الكره و التباعد بين الزوجين.فالسعادة ما هي إلا محصلة المشاعر و الاتجاهات و السلوك التي تحدد توجهات الزوجين في العلاقة الزوجية و مدى إشباعهما لحاجاتهما و تحقيق لأهدافهما من الزواج، و ذلك على نحو يستخلص منه الزوجان شعورا بالسعادة و الارتياح و ينشأ عنه حسن التوظيف الزوجي، كما تعتبر السعادة انعكاسا لدرجة الرضا عن الحياة أو بوصفها انعكاسا لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة و شدة هذه الانفعالات .(بلميهوب،2006.ص22) ، و قد أكدت العديد من الدراسات المرتبطة بالتكيف الزواجي إلى أهمية جودة الاتصال، حيث حاولت دراسة سهير حسين حليم الجودة باقتراح برنامج إرشادي لتعزيز التوافق الزواجي عن طريق الحوار ، و في السياق ذاته جاءت دراسة بلعايب نادية 2015 بعنوان أنماط الاتصال و علاقتها بجودة الحياة الزوجية، و أشارت النتائج إلى وجود علاقة بين أنماط الاتصال السائدة في الأسر الجزائرية و بين جودة الحياة الزوجية، حيث توجد علاقة ارتباطية سالبة بين نمط الاتصال الدكتاتوري و جودة الحياة الزوجية، بينما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين نمط الاتصال المعتدل و جودة الحياة الزوجية. ولقد أكدت دراسات أخرى أن الزواج الناجح يؤدي إلى الصحة و السعادة الزوجية و منها دراسات مايرز 1992، و دراسة بلميهوب كلتوم 2006 التي تناولت العوامل المهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي الذي يتحدد بتحقيق مستوى عالي من التوافق و الرضا و الاتصال و السعادة الزوجية، حيث تم استخدام خمس مقاييس لقياس هذه المفاهيم على عينة من الأزواج عددهم 400 من الجنسين. و توصلت النتائج إلى تواجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من التوافق و الرضا و التوقع و الاتصال و السعادة الزوجية باختلاف مستويات العوامل السوسيو–ديموغرافية و توجد كذلك فروق ذات دلالة إحصائية في كل من التوافق و الرضا و التوقع و الاتصال و السعادة الزوجية باختلاف مستويات العوامل العاطفية و السلوكية. و من خلال هذا العرض للمشكلة المطروحة و ضوء ما سبق من الدراسات تتحدد إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

1-هل يوجد علاقة بين جودة الاتصال الزواجي و السعادة الزوجية؟

2-هل يوجد فرق في مستويات الاتصال الزواجي و تبعا لمتغير مدة الزواج؟

3-هل يوجد فرق بين مستويات الاتصال الزواجي تبعا لمتغير الرضا الجنسي؟

الفرضيات:

-الفرضية العامة:

هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الاتصال و السعادة الزوجية.

-الفرضيات الجزئية:

-هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين جودة الاتصال الزواجي و مدة الزواج مستقلة.

-هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين جودة الاتصال الزواجي و الرضا الجنسي

هناك علاقة ارتباطية بين السعادة الزوجية و مدة الزواج.

هناك علاقة ارتباطية بين السعادة الزوجية و الرضا الجنسي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة القائمة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-التعرف على مدى وجود اتصال بين الزوجين من وجهة نظرا للأزواج و إسهامه تحقيق السعادة بينهم.

-الكشف عن درجة السعادة لدى الأزواج و علاقتها بجودة الاتصال.

-تحسيس الأزواج بأهمية الاتصال و التواصل و الحوار بينهم.

دواعي اختيار الموضوع

يستمد هذا البحث أهميته من تعلقه بالأسرة و الحياة الزوجية على وجه الخصوص، و هو مجال يحتاج إلى العديد من البحوث و الدراسات حتى نصل إلى الحلول التي تساعد على تحقيق علاقة زوجية ناجحة و أن ينعما الزوجين بحياة سعيدة خالية من المشاكل.

هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن للباحث في غالب الأحيان دوافع شخصية في اختياره لموضوعه، لذا كان موضوع الدراسة الحالية انعكاسا لمجموعة من التساؤلات التي طرحتها حول نوعية الاتصال و أهميته في تحقيق السعادة و الرضا الزوجي، و هذا لكوني زوجة و تخصصي علم النفس الأسري.

و كذلك يسهم هذا البحث في تقديم التوعية المجتمعية فيما يخدم العلاقة الزوجية و شؤونها و عملية تكوينها و بنائها.

تحديد مجتمع الدراسة:

عينة الدراسة تتمثل في 60 فرد متزوج، 30 أنثى و 30 ذكر موزعين على ولاية وهران.

التعاريف الاجرائية لمتغيرات البحث:

1-الاتصال الزواجي: يشار إليه بأنه تبادل المشاعر و المعاني عندا يحاول أي من الزوجين فهم الأخر و رؤية مشكلاتهما و اختلافاتهما من وجهة نظر كل من الزوج و الزوجة، و هذا الاتصال غير محدود بكلمات و إنما يحدث أيضا من خلال الإصغاء و الصمت ، و تعابير الوجه و الإيماءات، و يعرف الاتصال الزواجي إجرائيا بأنه الدرجة التي تحصل عليها الزوجين في مقياس الاتصال الزواجي.

2-السعادة الزوجية: هي الإحساس براحة البال و الاطمئنان و الرضا و الاستقرار في الحياة الزوجية و يعبر عنها في الدراسة الحالية بالدرجة التي يمكن أن يتحصل عليها الأزواج في مقياس السعادة الزوجية.

(رونالد سباتيلي المقنت ل بلميهوب كلتوم).

أدوات البحث:

-مقياس الاتصال في العلاقات الزوجية ل بلميهوب كلثوم: يتكون المقياس من 25 عبارة تقيس مدى الاتصال بين الزوج و الزوجة موزعة علة

-استبيان السعادة الزوجية ل بلميهوب كلثوم.

يتكون المقياس من 32 بندا لقياس نوعية العلاقة كما يدركها الأزواج.

الفصل الثاني
العلاقة الزوجية

تمهيد

تعد العلاقة الزوجية نتيجة من نتائج الزواج، حيث تنشأ فعليا عندما يجتمع رجل و امرأة في بيت واحد و ذلك بعد إبرامهما لعقد الزواج، حيث يترتب على هذا العقد مجموعة من الواجبات و الحقوق، فما المقصود بالزواج، و ما هي أهم النتائج المترتبة عليه؟

I مفهوم الزواج:

يقصد بالزواج لغة اقتران الشيئين اقترانا كليا، و منه قوله تعالى: " و إذا النفوس زوجت " (الآية 7 من سورة التكوير).

أما اصطلاحا فتعددت تعريفات الزواج و هذا يرجع إلى تعدد الدراسات و التخصصات البحثية. فمن الناحية الاجتماعية تعد الزوجية سنة من سنن الخلق، فهي عامة لدى جميع الكائنات الحية إلا أن هناك فرق بين الزواج الذي يحدث بين البشر و التزاوج الذي يميز باقي الكائنات الحية من الناحية الاجتماعية يعرفه " معن خليل عمر " بأنه أرقى آلية ابتكرها العقل الإنساني في تأنيس الغريزة الجنسية، إذ أمن عدم ضبطها و تنظيمها سيحول حياة البشر إلى الحيوانية. (معن خليل عمر: 2004، ص 57) لهذا نظم الإنسان هذه العلاقة لكي ينظم تجمعاته على أساس ارتباطات منمطة حسب العلاقات القرابية و الدموية و نتيجة لذلك وضع معايير متنوعة للزواج كأساس جوهري في بناء أول خلية لها، كما منح الزواج صفة القدسية و هذا من خلال إخضاع عقد الزواج لطقوس و مراسيم دينية تختلف باختلاف المجتمعات و الثقافات ليأخذ صفة الإشهار و الإعلان و ليعزز علاقة الرجل بالمرأة.

بمعنى أن العلاقة الزوجية تخضع لضابطين أحدهما عرفي يجعل خروج الإنسان عنه صعبا و معابا اجتماعيا، و الثاني ديني مقدس.

أما من وجهة نظر علم النفس فيختلف تصور الزواج بالنسبة لكل من الرجل و المرأة، فالرجل يعتبر الزواج مسؤولية جديدة تتمثل في تكوين أسرة يكون هو قائدها من الناحية المادية و الاجتماعية و حتى العاطفية، أما المرأة فتعتبر الزواج حماية لها و استقلالية عن الأهل و مصدر للإشباع العاطفي و المادي.

و يمر الزواج بثلاثة مراحل، و تعد مرحلة تصور الزواج أولى هذه المراحل، حيث ترتسم عند كل من الزوجين صورة سابقة عن الزواج تحمل توقعات كل زوج من الأخر إضافة إلى تخوفاتهم الناتجة عن عدم معرفة الطرف الأخر و أسرته.

تلي هذه المرحلة فترة الباء الأولى للأسرة و الذي يسعى فيه كل زوج إلى التعرف على الأخر و محاولة التوصل إلى التوافق العاطفي و الاجتماعي و الفكري ليصلا إلى المرحلة الثالثة المتمثلة في تحقيق الانسجام الزواجي و الذي يتجسد في نمو أواصر المحبة و التعاطف و الاهتمامات المشتركة و التسامح و الاحترام المتبادل بين الطرفين. (سناء الخولي: 1984، ص 49).

أما من وجهة النظر القانونية، فيعرف الزواج حسب القانون الجزائري، بأنه " عقد رضائي يتم بين رجل و امرأة على الوجه الشرعي من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب " (المادة 14 من قانون الأسرة الجزائرية).

في حين يعرف الزواج من وجهة النظر الدينية بأنه علاقة شرعية تجمع الرجل بامرأة، تستوجب الإيجاب و القبول و حضور شاهدي عدل و تحديد الصداق، و يعد الزواج في الإسلام الأسلوب الأمثل للتوالد و التكاثر و تحقيق السكينة النفسية للزوجين التي تبنى على المودة و الرحمة.

انطلاقا من هذه التعاريف يمكن القول أن العلاقة الزوجية علاقة تجمع بين رجل و امرأة بحيث يحكم هذه العلاقة عاملان هما:

أ/الشرعية: و تعتبر معيار محدد بدقة و مستلهم من التشريعات السماوية أو القوانين الوضعية و بتطبيقها تخرج علاقة الرجل و المرأة من التحريم إلى العلاقة الشرعية التي تسمح لكل زوج بان يستمتع بالأخر.

ب/نية الاستمرار في العلاقة الزوجية: فالغرض من الزواج إحداث السكينة النفسية و بناء بيت أساسه المودة، الرحمة و تعاون الزوجين و إنجاب الأطفال و تربيتهم.

و بالتالي فإن العلاقة الزوجية علاقة خاصة يتم فيها استدخال شخص كان غريبا ليكون جزءا مهما في حياة الطرف الأخر بحيث يتقاسم معه كل ما يملك، و تختلف هذه العلاقة من زوج إلى أخر و ذلك راجع إلى تصور كل زوج لذاته و للآخر إضافة إلى اختلاف البيئات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

II)النتائج المترتبة عن الزواج:

يتم في الزواج لقاء طرفين يملك كل واحد منهما شخصية مستقلة و تاريخ خاص، و ينتج عن هذا الاجتماع مجموعة من النتائج و هي :

1.تحولات في عواطف المقترنين:

عند الإقدام على الزواج يتوقع كل طرف مجموعة من التوقعات كما يكون أحلاما وردية و يستمد الزوجان هذه التوقعات من البيئة الاجتماعية و القصص و الأفلام الرومانسية، و لكن بعد أن يتم الزواج بفترة زمنية قصيرة يجد كل طرف نفسه أمام مواجهة واقعية جدية تضم مجموعة من الواجبات و تستلزم الحصول على بعض الحقوق، و أمام الأحداث اليومية التي تتطلب الالتزام تخرج العلاقة الزوجية من المجاملات و التمثيل إلى ظهور بعض السمات الحقيقة الموجودة في كل شخصية (سامية الساعاتي، 1973، ص108).

و نتيجة لذلك تتحول الأحلام التي رسمها كل زوج إلى مواجهة حقيقية للواقع، فيواجه الزوجين الحياة الاجتماعية كما هي لا كما يجب أن تكون، و إزاء هذه الصحوة تقل حرارة الحب بالواجبات و الحقوق مما يؤدي إلى نمو شخصية كل طرف.

2.تحولات في علاقة المقترنين بأهلهما:

ينتج عن ارتباط الزوجين تحول في علاقة كل زوج بأهله، فالزواج يعني تكوين لأسرة مستقلة و هذا يستلزم تحمل مسؤولية جديدة بعيدا عن والدي كل طرف، كما يستوجب تقارب كل زوج من أهل الطرف الآخر، فالزواج ليس ارتباط فردين و إنما هو ارتباط أسرتين، و ينزعج أحد الزوجين إذا بقي الأخر متصلا اتصالا طفليا بأسرته مما يؤثر على العلاقة الزوجية و يؤدي إلى اضطرابها، في حين كلما كان الانفصال ناضجا من كلا الطرفين أدى إلى تماسك العلاقة الزوجية و علاقة الأسرتين المتصاهرتين.

3.تحولات في حياة المقترنين الشخصية:

ينتج عن العلاقة الزوجية الحد من حرية الزوجين نتيجة لتحمل مسؤوليات جديدة، مما يؤدي إلى الالتزام ببعض القواعد الأسرية كعدم الخروج من المنزل بحرية ، خاصة من قبل الزوجة، إضافة إلى تخصيص وقت الفراغ للمسؤوليات الجديدة و عدم البقاء خارج المنزل لفترة طويلة و الحد من لقاء الأصدقاء ... (سناء الخولي: 1982، ص 39).

هذه الالتزامات الجديدة تعلم كل من الزوجين التنازل عن بعض الرغبات الشخصية لإرضاء الشريك مما يؤدي إلى تكوين أسرة متفهمة و مستوعبة لمسؤولياتها.

انطلاقا من كل ما ذكر سابقا نستنتج أن العلاقة الزوجية هي علاقة فريدة من نوعها إذ يتم فيها ارتباط طرفين ارتباطا وثيقا و ينتج عن هذه العلاقة تحول في حياة المقترنين و يؤدي إلى تكوين الخلية الأساسية للمجتمع و هي الأسرة، و في إطار هذه العلاقة يتم إنجاب الأطفال و تربيتهم. و بالتالي فإن

الزواج مطلب أساسي من مطالب النمو يظهر في فترة معينة من حياة الإنسان و بحدوثه يتحقق الإشباع العاطفي و السكينة النفسية.

العوامل المؤثرة على العلاقة الزوجية:

تتأثر العلاقات الاجتماعية بمجموعة من العوامل، حيث تؤدي هذه الأخيرة إما إلى تماسك الجماعة أو هشاشتها و بما أن العلاقة الزوجية علاقة فريدة من نوعها جمعت بين فردين يختلفان عن بعضهما في البناء النفسي و الاجتماعي، فالأكيد أنها سوف تتأثر بعدة عوامل منها ما يرجع إلى عوامل شخصية متعلقة بالزوجين و منها ما يرتبط بظروف خارجية.

I/العوامل المتعلقة بالزوجين:

يعرف **لوك (1958)** التوافق الاجتماعي بأنه " تواجد زوجين لديهما ميل لتجنب المشكلات أو حلها، و تقبل مشاعرهما المتبادلة، و المشاركة في المهام و الأنشطة و تحقيق التوقعات الزوجية لكل منهما و يتجسد التوافق الزواجي في التماسك و التعبير العاطفي لدى الزوجين و إشباع حاجتهما الأساسية بما فيها الإشباع الجنسي بما يحقق لهما السعادة و الرضا " (غريب سيد أحمد و آخرون، 1995،ص 17).

و يعرفه **جولدنسون 1984) GOLDENSON)** بأنه محصلة المشاركة في الخبرات و الاهتمامات و القيم و احترام أهداف الطرف الأخر و حاجاته و مزاجه و التعبير التلقائي عن المشاعر و توضيح الأدوار و المسؤوليات و التعاون في صنع القرارات و حل المشكلات و تربية الأبناء و الإشباع الجنسي المتبادل.

انطلاقا من تعريف **لوك جولدنسون** نلاحظ أن العلاقة الزوجية تتأثر بمجموعة من العوامل منها ما يرتبط بنضج الزوجين و قدرتهما على المشاركة و الاحترام و حل المشكلات التي تواجههما، إضافة

إلى توقعات كل واحد منهما إزاء الطرف الأخر، و مدى قدرتهما على إشباع حاجتهما الأساسية. فما المقصود بكل عامل؟

1.النضج الانفعالي للزوجين:

يعرف بأنه قدرة الفرد على ضبط انفعالاته و التعبير عنها بصورة ناضجة متزنة بعيدة عن تعبيرات الطفولة و التهور و الانفعال (أحمد عزت راجح: د ت، ص102).

و تعرفه **سمية فهمي** بأنه المؤشر الحقيقي للصحة النفسية السوية فتقول أن الشخص الناضج نفسيا يتميز بالقدرة على تحقيق الاستقلال النسبي و الاعتماد على النفس و تكوين علاقات اجتماعية طيبة يستمتع بها، و يقدر ذاته حق قدرها، و يهتم بجميع متطلبات الحياة بطريقة متزنة (محمد السيد عبد الرحمان: 1998، ص 59).

و يختلف مفهوم النضج عن مفهوم الرشد كلما تقدم الإنسان في العمر اقترب من سن الرشد إلا أن ذلك لا يعني أنه وصل إلى النضج الانفعالي، بمعنى قد ينضج الإنسان جسميا و لا ينضج انفعاليا. يعد النضج الانفعالي أحد محددات نجاح العلاقة الزوجية، و قد حدد **لانديز Landiz** خصائص الشخصية الناضجة التي تساهم في تحقيق التوافق الزواجي ،حنان عبد المجيد: 200) و تتمثل فيما يلي:

.تواجه المشكلات بطريقة بناءة: فالأشخاص الناضجين تعلموا كيفية مواجهة مشاكل الحياة بطريقة فعالة فلا يختل توازنهم و لا تثبط همتهم لخيبة أمل، كما أنهم قادرون على الاستفادة من خبراتهم السابقة مما يساهم في بناء زواج ناجح.

.لديهم فهم للدوافع الإنسانية: يتمكن الناضج انفعاليا من التفرقة بين عدة أنماط سلوكية، كما يملك فهما لمختلف الدوافع الإنسانية مما يساعده أولا في اختيار القرين ثم تحقيق المشاركة معه بعد الزواج.

.الاستعداد للتضحية من أجل الآخرين: يؤمن الناضج انفعاليا بالتعاون و التضحية من الآخرين خاصة في الزواج الذي ينتج عن تفاعل فردين يختلفان عن بعضهما في البناء النفسي و الاجتماعي، و هذا يستدعي من كل واحد منها التضحية ببعض ما يملك أو يحب من أجل إسعاد شريكه.

.امتلاك اتجاهات جنسية ناضجة: يتعلم بعض الأشخاص نتيجة للتربية الجنسية الخاطئة أن كل ما يتعلق بالجنس يعد شيئا قدرا مما يؤدي به إلى تكوين اتجاهات جنسية خاطئة أما الناضج انفعاليا فلديه اتجاهات جنسية سليمة بحيث يقدر بأن العلاقة الجنسية المتوافقة دور كبير في نجاح الزواج.

.يمكنهم تقييم مستوى نضجهم: إن الأشخاص الناضجين انفعاليا يملكون القدرة على احكم بموضوعية على مستوى كما يدركون تماما المسؤوليات الملقاة على عاتقهم كأزواج، و يفكرون جيدا قبل اتخاذ أي قرار مراعين في ذلك قدراتهم و إمكانياتهم (حنان عبد المجيد: 2002).

و نتيجة لما ذكر سابقا يعد النضج الانفعالي أحد المحددات الأساسية التي تساهم في تمتين العلاقة الزوجية مما يؤدي إلى تماسك الأسرة.

2-امتلاك المهارات الاجتماعية :

يقصد بالمهارات الاجتماعية قدرة الفرد على أن يعرف ما يقول، و متى، كما يعرف متى يمتنع عن القول، و يتصرف بطريقة تجعل الأخر يشعر بالارتياح. و تتألف المهارات الاجتماعية من مجموعة عناصر (شوقي، طريف: 2002، ص12).

.مهارات توكيد الذات: و تتعلق بمهارات التعبير عن المشاعر و الآراء و الدفاع عن الحقوق و التحديد الواضح للهوية و القدرة على مواجهة ضغوط الآخرين (شوقي ، طريف: 1998، ص35).

.مهارات وجدانية: و تساهم في تسهيل إقامة العلاقات مع الآخرين ، و إدارة التفاعل معهم كما تتضمن القدرة على المشاركة الوجدانية و العاطفية و التعاطف (روبنو، بام، سكوت، جان: 2000، ص71).

.المهارات الاتصالية: و تنقسم بدورها إلى قسمين

-**مهارات الإرسال:** و تتمثل في قدرة الفرد على توصيل المعلومات التي يرغب في نقلها إلى الآخرين و ذلك من خلال مهارات التحدث و الحوار و استعمال الإشارات المناسبة.

-**مهارات الاستقبال:** و يقصد بها مهارة الفرد في تلقي الرسائل و إدراكها و فهم مغزاها سواء كانت الرسالة لفظية أو غير لفظية.

.**مهارات الضبط و المرونة الاجتماعية و الانفعالية:** و تشير إلى قدرة الفرد على التحكم في سلوكياته و انفعالاته بحيث يكون مرنا في أثنا مواقف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، و تعديل سلوكه بما يتناسب و الظروف المستجدة.

تتأثر العلاقة الزوجية بنوعية العلاقات الاتصالية بين الزوجين بحيث كلما امتلك الزوجان مهارات الإرسال و الاستقبال ، إضافة المهارات الوجدانية و مهارات الضبط و المرونة أدى ذلك إلى تماسك العلاقة الزوجية بحيث يستطيع كل واحد منهما تفهم وجهة نظر شريكه.

و بالتالي فامتلاك الفرد لهذه العناصر يجعله فرد ماهر اجتماعيا بمعنى أنه يملك القدرة على إبداء آراءه و أفكاره و مشاعره للآخرين سواء كان في صورة تفاعل لفظي أو غير لفظي كما يملك القدرة على الإصغاء و الانتباه و إدراك المواقف و تفسيرها و تعديل سلوكياته لكي يحقق أهداف العملية التواصلية.

3-توقعات الزوجين:

يقصد بالتوقع إدراك الفرد لصورة و دور الطرف الأخر، بمعنى أن التوقع هو اتجاه عقلي و صورة خيالية عن الأفراد الآخرين، و أجمع العديد من الباحثين أ ن النجاح في الزواج يتوقف على توقعات الزوج و الزوجة اتجاه بعضهما البعض، فكل واحد منهما يملك تصور خاص عن دور الطرف الأخر كما يملك توقعا عن معنى الحياة الزوجية، و كلما توافقت التوقعات مع الواقع الفعلي أدى ذلك إلى تماسك العلاقة الزوجية (ماري حبيب، 1983).

و حتى تتوافق التوقعات مع الصورة الواقعية لابد من تحاور الزوجين و إبداء كل واحد منهما للصورة التي يراها في شريكه و نتيجة لهذا قد يحدث نوع من تعديل التوقعات بما يتناسب مع الوضع الحالي و يؤدي إلى إحداث التقارب بينهما.

4-العلاقة الجنسية:

تعتبر العلاقة الجنسية في بداية الزواج بمثابة علاقة جسدية يحيطها الكثير من المخاوف نتيجة عدم خبرة الزوجين في هذا المجال و في الحالة السوية تتحول هذه العلاقة مع مرور الوقت إلى علاقة عاطفية ينمو في ظلها الحب المتبادل و يترجم في شكل ممارسة، و كلما شعر كل زوج بالرضا الزواجي أدى ذلك إلى تمتين العلاقة، لذلك يستحسن من الزوجين التخلي عن الأفكار السابقة التي كانت تحبط الحياة الجنسية بالغموض و الإثم و التخلص من الصراعات غير واعية و ما تحويه من مشاعر القلق و الإثم في أثناء الممارسة لأن العلاقة الزوجية علاقة شرعية تحل لكلا الزوجين عملية الاستمتاع و حق الإشباع الجسدي و العاطفي.

لا تتأثر العلاقة الزوجية بالعوامل المرتبطة بالزوجين فقط و إنما هناك عوامل مرتبطة بالظروف الخارجية كموقف الأهل و الخلفية الأسرية و المستوى التعليمي و الاقتصادي للأسرة و عمل الزوجة، و سيتم التطرق لهذه العوامل.

II)العوامل الخارجية:

1-موقف الأهل:

يلاحظ أن الأسرة انتقلت من نمط الأسرة الممتدة التي كانت تحوي الآباء و الأجداد و الأعمام، إن الأسرة النووية التي تضم الوالدين و أطفالهما إلا أن هذا لا يمنع من تدخل الأهل في عملية الاختيار الزوجي لأبنائهما كما أنهما يتابعان حياة أبنائهم باهتمام بعد الزواج وكلما اتسم تدخل الأهل بالإفراط و الفضولية أدى ذلك إلى انزعاج الطرف الآخر سواء الزوج أو الزوجة، مما يؤثر على سير العلاقة

الزوجية، لكن هذا لا يمنع من كون أن للأهل دور كبير في عملية التوجيه خاصة دور كبار السن نتيجة امتلاكهم للتجربة، مما يؤدي بهم إلى مساعدة أبنائهم في تجاوز مشكلاتهم الزوجية، و بالتالي لموقف الأهل جانبين أحدهما إيجابي و ذلك في حالة التوجيه و الإرشاد الذي يساعد الزوجين على مواصلة العلاقة و تجاوز كل الصعوبات، أو موقف سلبي في حالة التدخل غير سوي.

2-الخلفية الأسرية:

إن لتاريخ الأسرة دور كبير في تحديد نمط التفاعل الزواجي، خاصة بالنسبة للأزواج الجدد، خاصة و أن الدراسات أثبتت أن نمط العلاقات داخل الأسرة يعد نموذجا للعلاقات المستقبلية للأفراد، فالزوج أو الزوجة قد يسلك بطريقة لاشعورية نفس نمط التفاعل الذي كان يلاحظه بين والديه و بالتالي كلما اتسمت الخلفية الأسرية بالسواء أدى إلى ذلك إلى تفاعل سوي بين الزوجين، أما في الخلفية الأسرية المضطربة و التي تظهر من خلال أنماط الاتصال الخاطئ داخل الأسرة- لقد تم التطرق إلى أنماط الاتصال الخاطئ داخل الأسرة في فصل الاتصال داخل النسق الأسري. -فإنها تؤدي إلى اضطراب في التفاعل الزواجي، فقد يسلك الأبناء نفس طريقة أبائهم أو يلجئون إلى الأسلوب المناقض، و في كلتا الحالتين يؤثر هذا على العلاقة الزوجية.

3-التقارب الفكري و الاجتماعي و الاقتصادي:

في دراسة أجريت على الأسرة المصرية تم التوصل إلى أن التقارب الفكري و الثقافي و الاقتصادي و التعليمي يساعد في نجاح العلاقة الزوجية، فوجود فوارق كبيرة بين الزوجين قد يؤدي إلى صعوبات في التفاعل بين الزوجين (عبد الرحمان العيسوي: 2004، ص103).

و يلاحظ أن الإسلام قد استوجب الكفاءة في الزواج، و يقصد بها أن يكون الرجل كفؤا للمرأة و العكس، كأن يتماثل الرجل و المرأة في الحرية و المال و الدين و الحسب و المهنة، و يرجع السبب في

ذلك إلى أن التقارب و التكافؤ يزيد من احتمال توافق الزوجين على جميع المستويات و بالتالي يؤدي إلى تماسك العلاقة الزوجية.

4-عمل الزوجة:

يلاحظ عند دراسة دور المرأة في المجتمع أنها تقوم بعدة أدوار فهي ابنة و زوجة و أم و موظفة في كثير من الأحيان، تعدد الأدوار قد يجعل المرأة تعيش حالة صراع، خاصة إذ لم تستطع التوفيق بينها مما ينعكس سلب على الأسرة بشكل عام و العلاقة الزوجية بشكل خاص.

و في دراسة أجريت على الأثر الذي يتركه اشتغال المرأة على حياة الأسرة تم التواصل إلى أن عمل المرأة أدى إلى تفكك الأسرة كما ساهم في تدني سلطة المرأة على أبنائها، و ساهم في تصدع المرأة و تعاستها.

و لقد بينت نفس الدراسة و لكن بنسبة 18% أن عمل المرأة ساهم في رفع الدخل الفردي للأسرة و حسن الناحية الاقتصادية لها (سامية الساعاتي، 2003، ص ص 19-35).

و بالتالي فإن لعمل المرأة تأثير على العلاقة الزوجية خاصة إذا لم يكن هناك حوار و تعاون بين الزوجين، و نتيجة لذلك يستحسن على المرأة العاملة أن تنظم وقتها بما يحقق الرفاهية و التوافق لأسرتها، و لا يتم إلا في ظل علاقة زوجية قائمة على التعاون و العمل المشترك بين الزوجين.

إضافة إلى هذه العوامل هناك بعض المؤثرات الأخرى على العلاقة الزوجية و لكنها تتفاوت من أسرة إلى أخرى فإنجاب الأطفال يمتن في كثير من الأحيان أواصر الصلة بين الزوجين، أما انعدامهم يساهم في هشاشة هذه العلاقة، كما يعد التقارب في السن من العوامل المؤدية إلى التوافق الزواجي.

و مثلما هناك عوامل تؤثر على العلاقة الزوجية يوجد كذلك أسس في الاختيار الزواجي قام الباحثون بدراسته مما أدى إلى تعدد نظريات الاختيار الزواجي.

ثالثا/نظريات الاختيار الزواجي:

عندما يرغب شخص في الارتباط فسيختار الشريك الذي يناسبه بناءا على أسس معينة، فقد يكون الاختيار فرديا أو نفسيا، كما قد يكون اجتماعيا أو بمساعدة الأسرة، إلا إنه و في كلا الحالتين يوجد مجموعة من المنطلقات يتم على أساسها الاختيار و نتيجة لهذا تتعدد نظريات الاختيار الزواجي.

ا)نظرية التجانس:

تفترض هذه النظرية أن الشبيه يتزوج من يشبهه، و أن التجانس هو أساس الاختيار الزواجي لا الاختلاف و التضاد.

فالناس في كثير من الحالات يختارون من يتقارب منهم في السن و المستوى الثقافي و الاقتصادي و التعليمي، كما يرغبون في الزواج بالشخص الذي يشاركهم ميولهم و اهتماماتهم و عاداتهم الشخصية.

و قد توصلت بعض الدراسات إلى أن الشاب ما بين 20-25 سنة يميل إلى الزواج بمن يتقارب معه في السن، أما في الشرائح العمرية التالية و حتى الخمسين فيميل الذكور إلى الزواج بمن يصغرهم سنا، و لكن بعد الخمسين يعود تفضيل السن المقارب مرة أخرى.

و أظهرت الدراسات أيضا أن النساء يملن في الزواج من رجال أعلى منهن في المستوى التعليمي، و يقابل أيضا تفضيل الرجال الزواج من نساء أقل منهن في المستوى التعليمي، و على العموم يفضل النساء الرجل الناجح في حياته العملية و القادر على توفير مستوى معيشي مقبول، كما يرغب الرجل في المرأة الناجحة و لكن على مستوى امتلاكها للشخصية اللطيفة (علاء الدين كفافي، 1999).

II)نظرية القيم:

تنطلق هذه النظرية من افتراض أن الاختيار الزواجي ينطلق من مبدأ الشراكة في القيم المختلفة، فالفرد يختار شريك حياته بناءا على قيمة الشخصية و إذا لاحظ الطرف الآخر يشاركه نفس القيم، و بناءا على ذلك يشعر الفرد بنوع من الأمان الانفعالي.

فالقيم التي يعتز بها الإنسان و التي تعتلي قمة هرمه القيمي تحدد اختياراته و سلوكه، و تؤثر البيئة الاجتماعية و الثقافية على بناء قيم الفرد و من تم اختياراته و تتشابه هذه النظرية مع نظرية التجانس إلا أنها تركز على التجنس القيمي بين الأفراد.

II)نظرية التقارب المكاني:

تفسر هذه النظرية الاختيار الزواجي عل أساس التقارب المكاني، بمعنى أن الفرد يختار شريكه بناءا على الموقع الجغرافي الذي ينتمي إليه أو انطلاقا من البيئة التي يعيش فيها سواء من حيث المسكن أو الدراسة أو العمل.

و تتوافق نظرية التقارب المكاني مع نظرية التجانس (سناء الخولي: 1999، ص 167). إلا أنها تركز على تجانس الأفراد في صفاتهم و خصائصهم البيئية، و يظهر هذا النوع من الاختيار في البيئات الجغرافية البسيطة أو الصغيرة، حيث يرغب الرجل في الزواج بفتاة تسكن بنفس المنطقة التي يتواجد بها. أما في المدن الكبرى حيث تتزايد وسائل الاتصال فإن الفرد يستطيع أن يحتك بأفراد آخرين خارج بيئته و جواره السكني و المهني و من تم يكون الاختيار الخارجي ممكنا.

IV)نظرية الحاجات التكميلية:

تنطلق هذه النظرية من الافتراض القائل أن الشخص ينجذب نحو الأفراد الذين يكملون النقص الموجود فيه و بالتالي يشعرونه بأنه أكثر تكاملا من ذي قبل.

و على العكس ما تذهب إليه نظرية التجانس، فإن الانسجام لا يتطلب بالضرورة تطابقا و تشابها في الميول و الاتجاهات و المستوى الثقافي و الاقتصادي، بل يتطلب التكامل، فالشخص ينجذب نحو من يكمله نفسيا.

و التكامل يحدث عندما يتفاعل شخصان معا، و يستمد كل منهما إشباعا من هذا التفاعل و لكن على مستويين مختلفين (سناء الخولي: 1999، ص 167).

و على عكس النظريات الثلاثة السابقة، التي تنطلق من الأساس الاجتماعي و الثقافي في الاختيار الزواجي، فإن نظرية الحاجات التكاملية تنطلق من الأساس النفسي ، و ذلك لأنها تنطلق من فكرة إشباع الحاجات كأساس للعلاقات مع الآخرين.

V.نظريات التحليل النفسي:

تنحصر نظريات التحليل النفسي في تفسيرها للاختيار الزواجي في ثلاثة اتجاهات و هي (علاء الدين كفافي، 1999)

1/نظرية الصورة الوالدية:

تعتمد على نظرية **فرويد** مباشرة و تذهب إلى أن صورة الوالد أو الوالدة تلعب دورا أساسيا في الاختيار الزواجي.

و تستمد هذه الفكرة أساسها من أن طبيعة العلاقات التفاعلية الانفعالية بين الطفل و والديه تؤثر على طبيعة العلاقات التفاعلية في المستقبل، فحسب **فرويد** يرتبط الذكر بالأم و ترتبط الفتاة بالأب و يتعلم الطفل و يتعلم الطفل سواء كان ذكر أو أنثى و نتيجة للترابط العاطفي مع الوالدين العديد من الأنماط السلوكية.

و عندما يكبر الطفل فإنه يميل إلى إعادة تلك العلاقة و إحيائها، و يرغب في الارتباط بزوج يعيد معه هذه العلاقة إذا كانت مشبعة، و في حالة امتلاك الطفل لخبرات أولية غير مشبعة فإنه يرغب في أن يعيش مع الشريك الخبرات المشبعة التي كان يتمنى و هو صغير أن يعيشها و لكنه حرم منها.

2/نظرية الحاجات الشخصية:

تنطلق هذه النظرية من فكرة أن الحاجات الشخصية تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات و مواقف معينة يمرون بها، و أن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم من خلال العلاقات الحميمية و التي تتمثل في العلاقة الزوجية و من خلال بناء الأسر.

و تتمثل هذه الحاجات في الرغبة في الأمان الانفعالي، و التقدير العميق و الرغبة في التجاوب، و غالبا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين.

و توصلت الدراسات إلى أن الزجل يحتاج امرأة تخدمه و تقدر ما يرغب في تحقيقه و تتجاوب مع طموحه، و تقدر كما هو، في حين تحتاج المرأة إلى رجل يحبها و يبدي عاطفة نحوها و يفهم مزاجها و أحوالها و يساعدها في اتخاذ القرارات المهمة و يعطيها الثقة في نفسها و يؤازرها في الشدائد و يعجب بقدراتها.

3/نظرية العوامل اللاشعورية:

تفترض هذه النظرية أن التعاسة الزوجية تكمن في المفارقة التي توجد في مطالب الزوجين الشعورية و مطالبها اللاشعورية.

كما تفترض أن أغلب الأزواج لا يعرفون ماذا يريدون من زواجهم و عما يبحثون و إلى ما يهدفون. و يؤثر هذا الخلط في اختيارهم للشريك و في تفاعلهم معه بعد الزواج.

و يظهر دور العوامل اللاشعورية في دفع الفرد للزواج بمن يشبهه تماما أو بمن لا يشبهه مطلقا و ذلك بناءا على محتويات اللاشعور (علاء الدين كفافي: ص 428).

ففي الأسر المولدة للمرض مثلا قد يبحث الشاب عن زوجة و لكن في شكل الأم بسبب عدم نضجه، و إذا ما أوعه الحظ في فتاة غير ناضجة و تبحث ليس عن زوج شريك و لكن عن زوج أب، في هذه الحالة كل منهما يبحث عن شيء يفتقده ويأمل أن يجده عند الطرف الآخر إلا كل منهما لن يحقق مطالب الأخر نظرا لعدم نضجهما.

و تلعب العوامل اللاشعورية دورا في الاختيار الزواجي، و حتى يستطيع الفرد أن يتجنب المزالق التي قد تولدها هذه العوامل لابد له من أن يحقق قدرا من الاستبصار بدوافعه الشعورية و اللاشعورية حتى يستطيع أن يحسن الاختيار.

و مهما كانت منطلقات الاختيار الزواجي فإنها تساهم في بناء علاقة زوجية قائمة على التفاهم و التبادل و التجاوب بين الزوجين بما يكفل بناء أسرة أساسها المودة و الرحمة و لكن في حالة الاختيار السليم، و لعل هذا ما جعل الرسول صلى الله عليه و سلم يؤكد على أسس الاختيار الزواجي السليم في قوله " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " ، و بالتالي فإن العلاقة الزوجية ستنمو و تتماسك في حالة البناء السليم القائم على الاختيار الناضج سواء من قبل الرجل أو المرأة.

أسس التوافق الزواجي:

إن نجاح العلاقة الزوجية يؤدي إلى تحقيق الإشباع و النمو في قدرات الفرد و ميوله و سماته الشخصية، فالنجاح في الزواج يفضي إلى التوافق الزواجي ، في حين أن الزواج الفاشل يؤدي إلى ظهور العديد من الاضطرابات سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي للزوجين، فما هي أسس التوافق الزواجي؟

يعرف التوافق بأنه مجموعة ردود الفعل التي يعدل بها الفرد بناءه النفسي أو سلوكه ليستجيب لشروط محيطية محدودة أو خبرة جديدة " (مياسا محمد : 1997: ص 44)

و هو التقنية التي تسمح للشخص أن يحصل على فهم أفضل للوسط الذي يعيش فيه و لقد اتفق جل الباحثين على التوافق يعني قدرة الفرد على التواؤم مع نفسه و مع السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه من مختلف نواحيه، الأسري و المهني و الديني و السياسي " الشاذلي عبد الحميد: 1999، ص 55). فالتوافق في أصله يشير إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة و ذلك بما يحقق إشباع مختلف حاجات الفرد.

و يلاحظ أن أغلب الباحثين فرقوا بين التوافق الشخصي و الذي يعرف بأنه عملية تفاعلية بين الفرد و بيئته.

يقوم الفرد من خلال هذه العملية إما بتعديل سلوكه أو بتعديل بيئته من أجل التوفيق بين دوافعه و أدواره الاجتماعية المتصارعة لتحقيق السعادة و إزالة القلق و التوتر، و لإرضاء الجميع إرضاء مناسبا في وقت واحد حتى يخلو من الصراع الداخلي، أي أن التوافق الشخصي ينسق بين القوى الشخصية و الاجتماعية، و بهذا يعتبر أساس تكامل الشخصية و استقرارها (حامد زهران عبد السلام: 1985، ص 29).

أما التوافق الاجتماعي فيقصد توافق الفرد في إطار العلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد و يتفاعل معها سواء كانت هذه العلاقات في الأسرة أو المدرسة أو مع الأصدقاء، و في المجتمع بصفة عامة (نفس المرجع السابق و أبو مصطفى النجار: 1998، ص 54).

و لما كانت البيئية التي يتواجد بها الفرد متغيرة بشكل دائم ، فإن هذا الغير يثير مشكلات تستلزم من الإنسان التفكير و المواجهة، و تعرضه للانفعالات و القلق، و تتطلب منه تعديل بعض سلوكياته، لهذا كان لابد من تعاون الوظائف النفسية المختلفة.

أما إذا كانت هذه التغيرات شديدة و عجز الفرد عن التكيف معها، فسيقع فريسة للحالات المرضية. فالفرد القادر على أن يتكيف مع هذه البيئة المتغيرة يكون مصدر سعادة لنفسه و لمجتمعه.

و يعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه، و يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين ، فلا يبدو منه ما يدل على عدم التكيف الاجتماعي، كما لا يسلك سلوكا اجتماعيا شاذا بل يسلك سلوكا معقولا يدل على اتزانه الانفعالي و العقلي في ظل مختلف المجالات تحت تأثير جميع الظروف.

أما التوافق الزواجي فهو شكل من أشكال التوافق الاجتماعي، و الذي يحدث داخل الأسرة، و هو يعبر عن نمط التفاعلات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الفرد إلى إقامة علاقات منسجمة مع شريكه في الزواج.

و يقصد بتوافق العلاقة الزوجية قدرة الزوجين إلى إشباع حاجاتهما و مطالب كل واحد منهما نحو الأخر و ذلك بما يحقق الرضا الزواجي.

و ذكر **بيل Bell** أن التوافق الزواجي هو " نتاج للتفاعل بين شخصيتي الزوجين و لا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجيا، أو فاشل زواجيا و لكن التفاعل بين شخصيتي الزوجين هو الذي يحدد نجاح الزواج أو فشله " (الحسن منال: 2007، ص 45).

و لكي يتحقق التوافق الزواجي لابد من توفر مجموعة من الأسس و هي:

1/قدرة الزوجين على المشاركة الوجدانية و التقبل غير المشروط للطرف الآخر ، بحيث يدرك ملا الزوجين أن لكل واحد منهما مجموعة من المزايا و العيوب و يجب تقبل ايجابيات و نقائص كل طرف.

2/قدرة الزوجين على التنازل و التساهل في حالة الخلافات الأسرية و هذا حتى لا يتم قطع خيوط الحوار.

3/عدم إطلاق بعض الاستنتاجات و التعميمات التي تتسم بالمغالاة لأنه تشوه صورة الطرف الآخر و تحجب السلوكيات الايجابية التي يقوم بها.

4/ضرورة الاتفاق على استراتجيات و أساليب تربوية واحدة، حتى لا يتم الاختلاف ببين الزوجين من جهة و حتى تكون الصورة التربوية واضحة في ذهن الطفل.

5/الاحتفاظ بأسرار العلاقة الزوجية حتى لا يتم تدخل أطراف من شأنها أن تساهم في اضطراب هذه العلاقة.

6/أن يكون باستطاعة الزوجين التفاهم و التغاضي، ففي دراسة شملت مائة من الزوجات (أمينة الهيل، 1996) حول أهم أسباب تقوية العلاقة الزوجية تم التوصل إلى أن أهم ما يقوي العلاقة الزوجية:

-الاستعداد لمساعدة كل طرف للآخر

-العفو السريع

-توافر سمات مثل النزعة العملية و الاقتصاد المنزلي.

-عدم الاختلاف بسبب أمور صغيرة و عدم السماح بظهور صعوبات و تعقيدات نولد الصراع.

-أن يضع كل من الزوجين مكان الآخر و يحاول أن يغوص في عالمه و يفهم ما هو جوهري و أساسي للآخر.

و من خلال كل ما سبق يمكن القول أن التوافق الزواجي هو حالة وجدانية في جوانب متنوعة منها التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر و احترامه و الثقة فيه و إبداء الحرص على استمرار العلاقة معه، و محاولة تفهم معتقداته و قيمه و الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال و أوجه إنفاق ميزانية الأسرة بالإضافة إلى الشعور بالإشباع الجنسي في العلاقة.

و يعد التوافق الزواجي محصلة للعلاقة الزوجية الناجحة المبنية على المودة و الرحمة و التعاون في بناء أسرة متماسكة و تربية أطفال أسوياء و أصحاء نفسيا و اجتماعيا.

الفصل الثالث

الاتصال

تمهيد

يعتبر الاتصال إحدى أبرز أوجه النشاط الإنساني، فالحياة اليومية لا تخلو من هذا النشاط، فالفرد إما أن يتصل مع الآخرين أو العكس، و في بعض الأحيان يتصل مع نفسه بما يعرف بالمحادثة الذاتية و للتعرف على ماهية الاتصال لابد من تحديد مفهومه، و عناصره و نماذجه.

1.مفهوم الاتصال:

أ.الاتصال في اللغة:

يرجع أصل كلمة اتصال ***Communication*** إلى الكلمة اللاتينية ***Communis*** و معناها ***Common*** أي " مشترك " أو " عام " و بالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما (حسن عماد مكاري، ليلى حسن السيد: 2002، ص 23).

و يرجع أصل الكلمة في اللغة العربية إلى فعل " اتصل " و المشتق من اسم " الصلة " بمعنى العلاقة فيقال " صلة الرحم " أي وصلهم و عدم قطع العلاقة معهم.

أما مصطلح " الاتصال " في اللغة العربية فيقصد به تبادل المعلومات و الأفكار عن طريق الكلام أو الإشارات أو حتى التنقل عن طريق شبكة المواصلات (سيد حسين عزة: 2000، ص 70). و بالتالي كلمة اتصال لغة تؤكد بصفة عامة على أهمية التفاعل و العلاقات الإنسانية بين البشر.

ب.مفهوم الاتصال في علم النفس

يعرف بعض الباحثين في علم النفس الاتصال بأنه " عملية نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى أي فرد إلى آخر أو من البيئة إلى الفرد و ذلك من خلال عدة أساليب جوهرها الكلام و استخدام الحواس التي تشعر الآخرين بالاهتمام " (هناء حافظ بدوي: 2002، ص 30).

كما يعرفه **" دفلور " Defleur** بأنه " عملية عصبية حيوية يتم فيه تسجيل رموز معينة في ذاكرة الأفراد، و أنه في نفس الوقت عملية نفسية حيث يتم اكتساب معاني و رموز من خلال عمليتي التعلم و التعليم"

في حين أن **جورج لندربرج G. Lenderbege** يقول بأن كلمة " اتصال'" تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات و الرموز ، و تكون عبارة عن لغة أو شيء أخر تعمل كمنبه للسلوك، أي أن الاتصال هو نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز (مكاري، 2002: ص24).

إذن الاتصال في علم النفس إثارة تنتقل من فرد لتحدث استجابة عند فرد آخر و يتم ذلك عن طريق استعمال رموز و إشارات سواء كانت لفظية أو حسية بحيث ينتج عنها تفاعل بين الأطراف المشاركة في العملية الاتصالية.

ج.مفهوم الاتصال في علم الاجتماع:

يعتبر كل من تشارلز **كولي Coly** و جون ديوي الاتصال بأنه " عملية اجتماعية تنتقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس ".

كما يعرفه البعض الآخر " عملية تفاعل بين طرفين ... و ضرورة من ضروريات استمرار الحياة الاجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعي ".

و تعرفه **جيهان رشتي** بأنه " العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي و مرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة، و فيها يتم نقل الأفكار و المعلومات بين الأفراد عن قضية أو واقع معين ، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات و الصور الذهنية و الآراء " (جيهان رشتي: 1978، ص35).

و انطلاقا من هذه التعاريف يتضح لنا بأن الاتصال في علم الاجتماع يقوم على عنصرين مهمين هما:

.الاتصال عملية اجتماعية تحقق التفاعل بين الأفراد.

الاتصال هو السبيل الوحيد لتحقيق التفاهم و التكامل الاجتماعي.

د.المفهوم الشامل للاتصال:

انطلاقا من التعريف اللغوي للاتصال و كذا تعريف الباحثين في علم النفس و علم الاجتماع يمكن إيجاد تعريف مشترك و تكاملي بينهم، فالاتصال ليس مجرد إرسال معلومات من شخص لآخر، و إنما هو في الأساس عملية مشاركة و تفاعل بين طرفين من أجل إيجاد فهم مشترك و ثقة بين الأفراد المشاركين في العملية الاتصالية حيث تتأثر هذه العملية بشخصية الأفراد و كذا بالرموز المستعملة، و بالتالي يعد الاتصال عملية ديناميكية يتم استخدامها لنقل المعاني و القيم و الخبرات المشتركة، و لقد فسر العديد من الباحثين العملية الاتصالية في شكل نماذج لتسهيل فهم صيرورة هذه الظاهرة.

2.نماذج الاتصال:

يسعى أي علم إلى زيادة فهمنا للظواهر التي تحيط بنا و الوصول إلى تعميمات عن الظروف المحيطة تدعمها الأدلة العلمية مما يسهل علينا عملية التنبؤ.

و تتم عملية الفهم بواسطة نماذج رمزية تستخدم لكي يسهل فهم و استيعاب الظواهر و مكوناتها الأساسية.

فالنموذج عبارة عن محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تشكل حدثا أو نظاما معينا في شكل رمزي. و يتيح نموذج الاتصال للباحثين أبسط و أفضل الطرق لتفسير السلوك البشري الذي يتسم بالتعقيد الشديد (مكاري و ليلى حسن السيد ، 2002: ص36).

و تصنف نماذج الاتصال إلى فئتين هما:

أ.النماذج البنائية: التي تبرز الخصائص الرئيسية للحدث أي المكونات و عدد و ترتيب الأجزاء المنفصلة للظاهرة التي يتم وصفها، و يمكن تسميتها أيضا بالنماذج الخطية أحادية الاتجاه. و من بين هذه النماذج:

أ/1نموذج أرسطو

يرى أرسطو في كتابه " فن البلاغة " أن البلاغة و يقصد به الاتصال هي البحث عن جميع وسائل الإقناع المتاحة و قد نظم أرسطو دراسته تحت العناوين الآتية:

-الخطيب (المرسل)

-الخطبة (الرسالة)

-المستمع (المتلقي)

أ/2نموذج لاسويل Lasswell's Model (1945)

يعتبر Lassswell من النماذج الأولى التي سعت إلى تفسير عملية الاتصال و رغم بساطته إلا أنه لاقى شهرة واسعة ، و يقترح هذا النموذج خمسة أسئلة نستخلص من خلالها عناصر العملية الاتصالية و تتمثل هذه الأسئلة فيما يلي (مي عبد الله، د ت : ص 80).

-من ؟

-يقول ماذا ؟

-بأي وسيلة ؟

-لمن ؟

-بأي تأثير ؟

أ/3نموذج شانوف و وفير Shnnon et Weaver

يعتمد هذا النموذج على نظرية المعلومات التي قدمها Shannon عام 1984 و تقوم هذه النظرية على مفاهيم رياضية تجعل الاتصال شبيها بعمل الآلات التي تنقل المعلومات، و المكونات الأساسية التي تمثل النظام الاتصالي وفقا لهذا النموذج هي (حسن عماد مكاري 2002، ص 38):

-مصدر المعلومات

-ينقل رسالة

-عبر وسيلة

-تحمل الرموز

-يحدث تشويش

-جهاز استقبال يتلقى الرسالة

-الهدف

و يتضح من خلال هذه الخطوات وجود مصدر يختار الرسالة و يضعها في شكل رموز بواسطة وسيلة إرسال، حيث تحول الرسالة إلى إشارات، ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك الرموز مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف، و قد يطرأ تغير على الرسالة نتيجة التشويش الذي يصيب الرموز التي تنتقل من وسيلة الإرسال و تدخل جهاز الاستقبال.

أ/4نموذج برلو David Berlo (1963)

يتضمن نموذج Berlo للاتصال أربعة عناصر رئيسية هي (حسن عماد مكاري 2002، ص40):

-المصدر

-الرسالة

-الوسيلة

-المتلقي

و يحتوي هذا النموذج على عنصرين فرعيين هما " المرمز " الذي يضع الرسالة في شكل رموز مثل الجهاز الصوتي في الإنسان في حالة الاتصال الشفوي و حركات الجسم مثلما هو الحال في الاتصال غير الشفوي و الآلة الالكترونية في حالة الاتصال المطبوع أو المسموع أو المرئي ، و العنصر الثاني هو " جهاز فك الشفرة " الذي يقوم بفك رموز الرسالة ، مثل الأذن في حالة الاتصال اللفظي و العين في حالة الاتصال غير اللفظي.

و الملاحظ على النماذج البنائية أو الخطية أنه تصف العملية الاتصالية في رموز تسيير في اتجاه واحد و ذلك لا يظهر كيفية تفاعل هذه العناصر، فالاتصال كما تم تعريفه ليس عملية أحادية الاتجاه و إنما هو عملية تفاعلية تنتج عنها مشاركة بين الأفراد ، هذا ما أدى بالباحثين إلى اقتراح نماذج تصف العملية الاتصالية كما تحدث في الواقع، فظهرت النماذج الوظيفية.

ب.النماذج الوظيفية: هي التي تسعى إلى تقديم صورة مطابقة للأسلوب الذي يعمل بمقتضاه النظام، و هي نماذج تشرح طبيعة القوى أو المتغيرات التي تؤثر على الظاهرة، و من أشهر هذه النماذج (مي عبد الله : ص81):

نموذج ولبر شرام **Wilbur Schramm** (1971)

حاول Wilbur Schramm أن يطور نموذجا نظريا يصف على ضوئه العملية الاتصالية حيث قدم نموذجه سنة 1954، ثم طوره 1971 فانطلق من الفكرة التي تقول أن الاتصال في اللغة اللاتينية

يقصد به وجود أشياء مشتركة و بالتالي فأساس الاتصال هو إنشاء علاقة و اتحاد بين المرسل و المستقبل حول رسالة ما.

و الملاحظ أن Schramm أضاف Shannon et verWea عنصرين جديدين هما " الخبر المشتركة " و " رجع الصدى " و أضاف على النظام البنائي الذي أشار إليه et Weaver Shannon " النظام الوظيفي " ، فعرض نموذجه طرحا جديدا تمثل في الإطار الدلالي و المرجعي لكل من المرسل و المتلقي و أهمية الخبرة المشتركة في تسهيل الاتصال و توصيل المعاني.

و يفسر Schramm نموذجه في كون أن المرسل حينما يسعى إلى نقل معلوماته و مشاعره إلى شخص آخر عليه أن يضع تلك المعلومات في شكل واضح يمكن نقله، و المتمثل في رموز لفظية و غير لفظية، فإذا لم يكن للمرسل معلومات كافية و واضحة و كان هدفه غير محدد كما انه في حالة عدم تمكنه من وضع رموز مناسبة و دقيقة أدى ذلك إلى عدم كفاءة النظام الاتصالي.

فالرسالة عبارة عن إشارات ذات معنى مشترك بين المرسل و المتلقي، و كلما تشابه إطارها الدلالي لدى المرسل و المستقبل أدى ذلك إلى تفاعل أكثر، و يمثل الإطار الدلالي التجربة المتراكمة عند كل من المرسل و المتلقي ، و تمثل الخبرة المشتركة مدى التشابه في الإطار الدلالي ، فالمرسل يستطيع أن يضع أفكاره في رموز و يستطيع المتلقي أن يفك تلك الرموز بناءا على خير ة كل منهما،و في حالة إذا ما كان الجهد الذي يبذله المتلقي كبيرا في فك رموز الرسالة يقترح Schramm أن يعمل المرسل على زيادة الجزاء الذي سيحصل عليه المتلقي من فك رموز تلك الرسالة و يقلل قدر العقاب الذي يترتب على التعرض إليها و إدراكها، و هذا يفسر في نظرة عدم فعالية التشويش في بعض المواقف.

كذلك يرى Schramm أن لرجع الصدى أهمية كبيرة لكل من المرسل و المستقبل لأنه يوضح كيفية تفسير الرسائل ، أما فكرة التشويش فهي توضح التشويش فهي توضح تدهور الرسالة قبل أن يفك

المتلقي رموزها، و في حالة الاتصال البشري يجب توضيح و تكرار الرسالة للتغلب على عنصر التشويش.

و انطلاقا من هذه النماذج سواء كانت بنائية أو تفاعلية يمكن استنتاج عناصر العملية الاتصالية.

3.عناصر العملية الاتصالية

قد تتنوع الاتصالات بحسب اختلاف المواقف إلا أنه و في جميع الحالات لن تتم عملية الاتصال إلا إذا توافرت لها جميع العناصر الأساسية و المتمثلة في المرسل و المستقبل و الرسالة و وسيلة الاتصال، و يضيف بعض الباحثين الآخرين إلى تلك العناصر الأربعة عنصر آخر مهم و هو التغذية الراجعة (محمد جاسم الموسوي، ط ت : ص 6)، فما المقصود بكل عنصر ؟

أ.المرسل (المتصل)

أي عملية اتصالية تتطلب وجود مرسل و قد يكون شخصا عاديا أو معنويا (كمؤسسة ، شركة ...) ، حيث يبادر هو بالاتصال ، فإذا نجح المرسل في اختيار الرموز المناسبة للتعبير عن فكرته كان ذلك بمثابة أول خطوة في نجاح العملية الاتصالية ، أما إذا فشل في صياغة أفكاره في رموز مناسبة وواضحة تعبر عما يقصده انهارت العملية الاتصالية في مراحلها الأولى و قد تسبب الضرر بدلا من النفع. و من بين المهارات التي ينبغي أن يملكها المرسل:

-بساطة و وضوح اللغة

-التعبير عن الأهداف بدقة

-اختيار أسلوب العرض المناسب

-الانتباه إلى ردود فعل و ملاحظة ما يطرأ على المتلقي من متغيرات

-إظهار الاهتمام بالمتلقي

ب.الرسالة

هي الناتج المادي و الفعلي للمرسل و يقصد بها المعلومات و الآراء و الأفكار و المشاعر و الاتجاهات التي يرغب المرسل في نقلها للآخرين عبر رموز، و قد تكون الرسالة لفظية أو غير لفظية أو تكون مزيج بينهما. و في بعض الأحيان قد تطرأ بعض التحريفات على الرسالة عندما تنتقل من المرسل إلى المستقبل، و هذا ما أطلق علية الباحثون في الاتصال ب " التشويش "

ج.المستقبل (المتلقي)

هو الشخص الذي يستقبل الرسالة ثم يقوم بحل رموزها بغية التوصل إلى تفسير محتوياتها و فهم معناها، و ينعكس ذلك في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها.

و لا يتلقى المستقبل الرسالة و يتأثر بها مباشرة و إنما يقوم بعملية تنقيح و تنقية حسب سماته النفسية و الاجتماعية و مستوى تعلمه و كذا اتجاهاته.

د.الوسيلة (قناة الاتصال)

تعتبر بمثابة القناة التي تمر من خلالها فمثلا في أثناء اتصالاتنا اليومية قد نستخدم الاتصال الشفوي المباشر أو عن طريق الهاتف...، كما أن الرسائل تصلنا عبر قنوات متعددة، فالرسائل الشخصية نستقبلها عن طريق الحواس، و الرسائل العامة نتلقاها عبر وسائل الاتصال الجماهيرية، حيث أن اختيار الوسيلة المناسبة يقلل أو يزيد من فعالية الرسالة.

هـ.التغذية الراجعة

هي إعادة إرسال الرسالة من المستقبل إلى المرسل و استلامه لها و تأكده من أنه قد فهم مغزاها، و المرسل في هذه الحالة يلاحظ الموافقة أو عدم الموافقة على مضمون الرسالة و بالتالي يستطيع المرسل

أن يقرر ما إذا كانت الرسالة قد حققت أهدافها أم لم تحققها، و يسمي بعض الباحثين التغذية الراجعة ب " رجع الصدى " (p. Watziawick et Autre ، 1991 ، p23).

و لقد لخص هارولد لاسويل **Harlod Lasswell** (صالح خليل أبو أصبع : 1998، ص15) عناصر الاتصال بأسئلته الخمس المشهورة

1.من؟ (المرسل)

2.يقول ماذا ؟ (الرسالة)

3.بأية وسيلة ؟ (قناة الاتصال)

4.لمن؟ (المستقبل)

5.بأي تأثير ؟ (التغذية الراجعة).

4-مفهوم الاتصال الزواجي:

يعرف الاتصال الزواجي بأنه قدرة الزوجين الإصغاء و ذلك لكي يفهم كل منهما الأخر، و ليتمكنا من التعبير عن نفسيهما ، كما تم تعريف أنماط الاتصال الزواجي بأنها الطرق التي يتواصل بها كل زوج مع الطرف الآخر التي تتضمن اتجاهات و طرق متعددة تتم ضمن نطاق الأسرة ، و ينظر إلى الاتصال الزواجي كذلك بأنه عملية التبادل الإيجابي و السلبي للمعلومات و الأفكار و الحاجات مع الطرف الآخر في العلاقة الزوجية.

و قد تم النظر إلى الاتصال الزواجي على أنه عامل مفتاحي يمكن الاعتماد عليه و الاستمرار في استخدامه في أثناء العمليات الأسرية و ذلك لأنه يسمح للأزواج بمناقشة ما هو غير واضح في العلاقة الزوجية و يسمح كذلك للأزواج بتبادل المعلومات التي من الممكن أن تعمل على تغيير المعتقدات التي يتمسك بها كل زوج. (بني سلامة، 2016).

5-أنماط الاتصال الزواجي

تصنف أنماط الاتصال الزواجي إلى نمطين رئيسيين هما:

أ-الاتصال الإيجابي:

تظهر أنماط الاتصال الإيجابي من خلال فهم كل من الزوجين للأخر، بالإضافة إلى الاتفاق و إظهار الاهتمام، و التعاطف، و الحب، و الوضوح، و روح الفكاهة، و الابتسامة، إضافة إلى اللمس الجسدي و الضحك، و يعد هذا النمط في الاتصال حجز الزاوية في نوعية الحياة الزوجية.

ب-الاتصال السلبي:

و تكون العلاقة بين الأزواج في هذا النمط على شكل أنماط عدائية، و تجبنية و صراع، و اتصال قائم على الازدراء، إضافة إلى النقد، و قد دلت الدراسات أن النمط الانسجامي المتطلب من أكثر الأنماط السلبية الشائعة التي تستخدم في الاتصال الزواجي.

و قد برز نمط في الاتصال الزواجي و هو النمط المنسحب المتطلب حيث يميل أحد الزوجين في هذا النمط إلى مناقشة المشكلات بأسلوب ناقد، أو أنه يقوم بتوجيه اللوم للطرف الآخر أو يقوم بالضغط المتواصل أي الإلحاح على الطرف الآخر من أجل التغيير، بينما يقوم الطرف الآخر في العلاقة الزوجية بتجنب هذا النقاش، و يعد هذا النمط من الاتصال من الأنماط الهدامة للعلاقة بين الزواج و أكثرها شيوعا عند وقوع المشكلة، و قد وضحت بعض الدراسات بشكل متكرر أن نمط المرأة المتطلبة و الرجل المنسحب الأكثر شيوعا.

و في نفس السياق، فقد برز جوتمان، بصفته أحد أبرز العلماء في مجال العلاقات الزوجية، أنه هناك أربع أنماط للتواصل و قد أطلق عليها لقب الخيالات الأربعة الآتية من الإيحاء، و فيما يلي توضيح لهذه لهذه الأنماط:

1-الناقد: حيث يركز الزوج على المشكلة لدى شريكه و يستمر بتوجيه اللوم و الانتقاد، و يشمل النقد على توجيه أي عبارة تدل على أن هناك شيئا خاطئا لدى الزوج، و يمكن أن يكون النقد منهكا جدا للعلاقة و بالأخص الرضا عن العلاقة، لأن النقد المتعدد و المضاعف يخلق تأثيرا من الشعور بالرفض الكلي الشامل لشخصية الطرف الآخر، و تكون النتيجة للنقد المتواصل بأن يقوم الزوج باستخدام الدفاعات.

2-الدفاعي: تعد الدفاعية شكلا من أشكال حماية الذات من خلال محاولة ضد الهجوم الذي يقوم به الزوج، و يقوم الأزواج أحيانا بصد هذه الانتقادات مدموجة بالنقد مع إنكار المسؤولية للمشكلة.

3-رفض التعاون: و يقصد بهذا النمط هو انتهاء الارتباط العاطفي بين الزوجين، حيث يقوم الطرف المستمع في أثناء الاتصال بالانسحاب الكامل من التفاعل، و يكون هذا الانسحاب على شكل ترك المكان، و تكون التغييرا ت الوجه غير موجهة للشخص الذي يتم الاتصال معه.

4-الاحتقار أو الازدراء، و تبرز في هذا النمط أساليب مثل السخرية، الشتائم المباشرة، و التهكم ، و الاستهزاء، بالإضافة إلى التعابير الوجهية، و يكون استخدام هذه الطرق في الاتصال ناجما عن أن الزوج يضع نفسه في موضع أعلى من شريكه، و يعد هذا النمط من الاتصال من أكثر الأنماط انهاكا للعلاقة.

6-أشكال الاتصال الزواجي:

لقد اتخذ الاتصال بشكل عام شكلين هما:

1-**الاتصال غير اللفظي:** يعد الاتصال غير اللفظي ذا أهمية بالغة في تقوية العلاقة الزوجية و إثرائها، و من مثبتات بالرضا عن العلاقة و يكون الاتصال غير اللفظي استخدام جميع الأنماط السلوكية التي يمارسها الأفراد في أثناء تفاعلهم باستثناء الكلمات المنطوقة، حيث تؤدي هذه السلوكات غير المنطوقة

إلى تأدية الوظائف الحيوية في العلاقة، و من الأمثلة على هذه السلوكات تغييرات الوجه، و سلوك التحديق، و لغة الجسد، و اللمس و المسافة بين الأفراد و الأصوات غير المفهومة.

2-الاتصال اللفظي: يعد الاتصال اللفظي الجزء الحيوي في العلاقات الوثيقة و القوية، كما أنه عامل مهم في تطور العلاقات بين الأفراد و في تطور الحميمية بين الأزواج، و يقصد بالاتصال اللفظي استخدام اللغة المنطوقة التي تستخدم الإرسال الرسائل إلى الطرف المقابل ، و يعد كشف الذات من أهم المفردات التي تدل على الحميمية في الاتصال اللفظي و ذلك من خلال مشاركة المعلومات الشخصية بين الأزواج، و من الجدير بالذكر أن النساء لديهن ميول في الاتصال اللفظي إلى التحدث أكثر. (بني سلامة ، جرادات، 2016).

فصل الرابع
السعادة

تمهيد

لقد كثر الجدل حول مفهوم السعادة و لكل وجهة نظر في مفهوم السعادة و كيف تكون و بم تكون فتحددت بذلك آراء الناس بدافع ما تصبوا إليه نفوسهم، فإن الإنسان عبارة عن مجموعة من الأحاسيس و المشاعر التي تنبسط عند الشعور بما يريحها و تنقبض عن الإحساس بما يضايقها و على هذا الأساس سوف تعد السعادة هي الغاية القصوى التي يطمح إليها الإنسان منذ القدم.

1- مفهوم السعادة:

1. تعريف السعادة لغويا:

- معجم الإرشاد: السعادة: الرضا و الاطمئنان.
- لسان العرب: (ابن منظور) جاء فيه: سعد السعد بمعنى اليمن، و هو نقيض النحس، و السعود خلاف النحوسة، و سعادة خلافة الشقاوة، و نقول سعد يسعد سعداء و سعادة فهو سعيد، نقيض شقي و الجمع سعداء، أي شعور بالبهجة و الارتياح النفسي.

2. **تعريف السعادة عند علماء النفس:** هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة، و الطمأنينة، و الأريحية و البهجة، و هذا الشعور السعيد يأتي نتيجة للإحساس الدائم بخيرية الذات و خيرية الحياة، و خيرية المصير.

السعادة هي شعور بالبهجة و الاستماع منصهرين سويا، و الشعور بالشيء أو الإحساس به هو شيء يتعدى بل و يسمو على مجرد الخوض في تجربة تعكس ذلك الشعور على الشخص، و "إنما هي حالة تجعل الشخص يحكم على حياته بأنها حياة جميلة و مستقرة خالية من الآلام و الضغوط على الأقل من وجهة نظره". (هبة الله،104:2011).

3. **تعريف السعادة عامة:** السعادة حالة عامة أكثر من أنها محدودة، أنها حالة من الرفاهية و الرضا و الشعور بالسرور و هي نقيض الخوف و الغضب و الغيرة و الحسد التي كلها تقود في شكلها المعتدل إلى عدم الرضا، فالسعادة تؤدي إلى حالة الانشراح و الإحساس بالابتهاج و أنها الرضا النفسي.

أي أن السعادة تتضمن الإحساس الشامل بالرضا عن الحياة و يعد الفلاسفة أول من عبروا عن السعادة على أنها الصفة الجيدة و الدافع الأساس للتصرف الإنساني، فالفلاسفة الإغريق قدموا أفكار مختلفة حول جذور السعادة و يعتقدون أن السعادة ترافق الحياة و أشاروا أيضا على أنها تأتي من معرفة الحقيقة و من

تطهير أنفسنا من الانفعالات المكبوثة التي تأتي من وجودنا مع أشخاص آخرين و من العيش في التفكير منعزل.

(، :).

أما ابن سينا فأشار إلى أن سعادة الفرد تبني من خلال الرجل وتدبيره لعائلته و يقول أن السعادة الإنسانية لا تتم إلا بإصلاح الجزء العلوي من النفس و أن سعادة النفس الأخلاقية إنما تتم أو تتعلق أشد التعلق بكمال ذاتها

(، :)، و يلخص أراجيل إلى تعريف السعادة كما يلي: " يمكن فهم السعادة بوصفها انعكاسا لدرجة الرضى عن الحياة أو بوصفها انعكاسا لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة و شدة هذه الانفعالات و ليست السعادة عكس التعاسة تماما". (بلميهوب،2006 :22).

2- نظريات التي تناولت السعادة:

أ. نظرية التحليل النفسي:

يرى أصحاب النظرية أن الفرد يحاول الحد من الحزن و زيادة فرص السعادة و التي هي شعور بالعافية و الهناء و السرور، كما أنه يرى أن البحث عن السعادة و الحصول عليها و تخفيف الآلام هو الهدف الأساس للسلوك الإنساني، و هو يرى كل ما يتطلبه الإنسان من الحياة،و أوضح فرويد أن استمرار السعادة هو قانون بيولوجي و نفسي و أساس ينظم السلوك البشري و سمي فرويد ذلك ب(مبدأ السرور) و فيما بعد غريزة الحياة. و أضاف فرويد إلى خبرات الطفولة الأولى المبكرة تكون مهمة للسعادة المستقبلية للشخص أو أكثر لأشخاص يكونون منسجمين مع هذه الفكرة و يفكرون من وقت لآخر حول كيفية تأثير نشوء طفولتهم على سلوكهم الحالي و المستقبلي.

ب. نظرية المنظور الإنساني:

أساس نظرية ماسلو للشخصية تكمن في نموذجه للدافعية الإنسانية و التقدير الكبير.
لهذا النموذج الذي يعتمد على أولوية الحاجات حيث يعتقد بدرجة كبيرة على فهم عدد من الافتراضات الأساسية، و الحاجات يمكن تربيتها هرميا فالحاجات الدنيا يجب إشباعها أولا حتى يتيسر إشباع حاجات المستوى الأعلى، و قد وضع ماسلو قائمة للحاجات حسب أسبقيتها إلحاحها.

- الحاجات البيولوجية.
- حاجات الأمن.
- حاجات الحب و الانتماء.

- حاجات تقدير الذات و الاحترام.
- حاجات تحقيق الذات.

و قد أطلق عليها الحاجات الأساسية النزعة الغريزية و أضاف بعدين بعد ذلك لنموذجه الداخلي هي (الحاجات المعرفية و الجمالية).
و السعادة من خلال نظرية ماسلو تتوقف على مستوى الحاجات التي استطاع الوصول إليها، فالفرد الذي يشبع حاجاته لتحقيق الذات يعد أكثر سعادة من آخر لازال في مستوى الإشباع حاجاته الدنيا و إن إشباع الحاجة العليا يؤدي إلى السعادة العميقة و سمو في العقل و إثراء حياة الفرد الداخلية. (، :).

ت. نظرية إمكانية العيش:

أوضح فينهوفن صاحب نظرية العيش التي تقوم على أن حاجات الإنسان العامة يمكن اكتشافها عن طريق دراسة خصائص المجتمعات التي يزدهر فيها الناس، فالمجتمع السعيد هو ذلك المجتمع الذي تتم فيه تلبية أغلب حاجات الناس فيه، و السعادة هنا هي الدرجة التي يحكم فيها الفرد على نوعية حياته ككل بطريقة مفضلة و هي كيف تسير حياته و مدى إشباعه لحاجاته، فالأفراد لديهم احتياجات بيولوجية أساسية، و أن المدى الذي يسمح للناس بتحقيق هذه الاحتياجات الإنسانية أن تتوسع لتتجاوز الاحتياجات البيولوجية لتشكل احترام الذات، المنصب الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية القوية، و ناقش فينهوفن أن هناك متغيرات أخرى مهمة و تعزز السعادة كالعلاقات الاجتماعية و تحقيق الذات. (، :).

3- أبعاد السعادة:

وضع رايف أبعاد نظرية موجهة لأبعاد السعادة النفسية تتضمن (الاستقلالية، التمكن البيئي، النمو الشخصي العلاقات الإيجابية مع الآخرين ، الهدف من الحياة ، نقبل الذات) فهذه الأبعاد تعد نقاط مهمة في توضيح السعادة النفسية الإيجابية كالتالي:

أ. الاستقلالية: و هي تحديد الذات و تنظيم السلوك من الداخل،و تعرف الاستقلالية بأنها قدرة الشخص على أن يقرر مصيره بنفسه و يكون مستقل بذاته قدرا على مقاومة الضغوط الاجتماعية عند التفكير أو التصرف بطرق معينة، منظم في سلوكه و يقيم ذاته وفق معايير شخصية.

ب. التمكن البيئي: هو الإحساس بالكفاية و القدرة على إدراك البيئة التي تمثل التحكم بالأسلوب المعقد للنشاطات الخارجية و يستفيد من الفرص المحيطة به، و القدرة على إيجاد سياقات تتلاءم مع الحاجات و القيم الشخصية.

ت. النمو الشخصي: يعد شعور الفرد بالارتقاء و التطور المستمر و رؤية الذات تنمو و تتوسع و يكون منفتحا لخبرات جديدة و لديه إحساس واقعي، و يرى الفرد تحسنا في ذاته و سلوكه بمرور الزمن.

ث. العلاقات الإيجابية مع الآخرين: هي رضا و القناعة و ثقة الشخص بالعلاقات مع الآخرين و التي تتعلق برفاهية الآخرين و القدرة على إظهار التعاطف و المودة بشكل كبير و تبادل العلاقات الإنسانية.

ج. تقبل الذات: إن الشخص يمتلك اتجاها إيجابيا نحو ذاته و قبوله بالملامح المتعددة لها و التي تتضمن صفات أو مكونات جيدة أو سيئة و شعوره بإيجابية حول حياته الماضية.

ح. الغرض في الحياة: يمتلك الفرد شعورا و معاني لحياته الحالية و الماضية بامتلاكه لمعتقدات تعطي للحياة غرضا و أهداف يعيش من أجلها و هكذا فإن الشخص الذي يعمل بإيجابية له أهداف و غايات و إحساس بالتوجه و كل هذا يساهم في الشعور بأن الحياة ذات معنى. (، :).

4- السعادة الزوجية:

إذا أردنا تعريف معنى السعادة الزوجية لقلنا أنهار رفرفة روح العطاء و البذل و التقارب في العادات و الميول و الأفكار و العواطف و السلوك، و أن يحوى عش الزوجية حالة نشوة نفسية و عاطفية تتخلل كل نواحي حياة الزوجية داخليا و خارجيا، حتى تمتنع تخلخل أي ناحية من هذه النواحي..... فالسعادة الزوجية إذا هي التكامل في حياة الزوجين في الداخل، و أيضا في الخارج أي في علاقتهما معا، و السعادة الزوجية كالبناء لا كالأساس فقط لأن الأساس وحده ليس كافيا لا بد من البناء عليه، و لا بد من احتمال البناء و تقبله و صيانته أو على الأقل التقدير، فالسعادة ليست ملك يمين كل زوج و زوجة إلا بمزيد من الرعاية و العناية و التعهد و المحافظة.

- و السعادة الزوجية لها مقومات و عناصر، من شأنها أن تحقق هذه السعادة للزوج و الزوجة بشكل متوازن و متأجج، و هذه المقومات هي:

أ. **الرغبة في الإسعاد:** يعلمنا علم النفس أن تنفيذ شيء هو رهن أولا بالرغبة فيه، و في تنفيذه، فالرغبة الشديدة في الوصول إلى شيء ما، يولد بداخل النفس إرادة قوية للوصول إليه بالفعل، و هكذا الحال بالنسبة للسعادة الزوجية.

ب. **الحب:** الحب هو غذاء العقول و النفوس و القلوب، و حياة بدون حب هي حياة بدون حياة و أبلغ ميدان للتعبير عن الحب بمعانيه العديدة، هو ميدان الزواج، حيث تصل العلاقة بين الزوجين إلى مستوى من

الحب و الوحدة و الاتحاد و بينهما إلى درجة يشعر معها الزوج أنه حامل لزوجته دائما و العكس كذلك، لدرجة يأخذ كل واحد منهما من ملامح الآخر، ليست ملامح الجسدية أو الشكلية فحسب بل الأخرى، الملامح النفسية و الشخصية و المعنوية.

ت. **الاحترام المتبادل:** من مقومات السعادة الزوجية أن يسود جو الاحترام المتبادل بين الزوجين بدون لوم و لا تقريع و لا تأنيب و لا كشف للعيوب أمام الآخرين أي الغرباء و حتى إن كان هناك عتاب بين الزوجين فهو عتاب أحباء و ليس عتاب أعداء، لأن من المفروض كلما ازدادت الألفة بين الزوجين ازداد الاحترام و التقدير بينهما.

ث. **الفرح المتبادل:** الفرق بين السعادة و الفرح هو أن السعادة الزوجية هي مجموع أفراح عديدة في الزواج، و الأفراح هي أوجه عديدة تظهر في الحياة الزوجية على سبيل المثال نجد:

- اللقاء الجنسي بين الزوجين الذي هو تمرة الحب المتبادل و الاحترام المتبادل بينهما.
- القناعة و تعني هنا ضبط الاحتياج وفقا الإمكانيات المتاحة و عدم التطلع الزائد بما يحمله هذا من إرهاق لأعصاب و نفسية كل طرف من العلاقة الزوجية.
- التشويق و الاشتياق لأن قضية الملل قضية خطيرة في الحياة الزوجية و تؤدي إلى نفور كل طرف من طرف الآخر. (نبيل،2014 :76).

الفصل الخامس:
الإجراءات المنهجية

تمهيد

ستتناول الباحثة في هذا الفصل الإجراءات المنهجية في الدراسة الميدانية و المتمثلة في تحديد المنهج المتبع و مواصفات عينة الدراسة إضافة إلى العرض التفصيلي للأدوات التي تم استخدامها.

1- الدراسة الاستطلاعية:

1. الدراسة الاستطلاعية:

من منهجية البحث العلمي أن تسبق كل دراسة أساسية دراسة استطلاعية و أهدف منها في هذا البحث يتمثل في:

- طرح أدوات جمهور المعلومات مرفوقة بخصائصها السيكومترية (الصدق و الثبات) و هو أحد شروط المنهجية.
- ضبط للمجتمع الأصلي للعينة و التعرف على خصائصها.

2. عينة الدراسة الاستطلاعية:

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من 80 فرحان المتزوجين بمتوسط عمري قدره 35،31سنة و انحراف معياري قدره 8,06 بالنسبة للإناث و 35,40 و انحراف 8,31 للذكور و 19 بالنسبة للإناث و أكبر سن 57 بالنسبة للذكور و 55 سنة للإناث.

أما مدة الزواج فقد تراوحت بين سنة كأقل مدة و 27 سنة كأكبر مدة بمتوسط قدره 7.84 و انحراف معياري يقدر ب 6,58.

3. أدوات البحث:

بما أن موضوع الدراسة الحالية يشتمل على متغيرين أساسيين و هما: الاتصال الزواجي و السعادة الزوجية فقد اعتمدت الباحثة على أداتين للكشف عن هذان المتغيرين ميدانيا، و هما:

- مقياس الاتصال الزواجي للوك و سباغ و تومس.
- مقياس السعادة الزوجية لأرزين و ناستر و جونز.

أ. وصف الأدوات:

- **تعريف مقياس الاتصال الزواجي:**

المؤلف لوك و سباغ و تومس، الترجمة و التقنين: بلميهوب كلثوم.

يتكون من 25 عبارة لقياس الاتصال الزواجي، العلامة الكلية للاختبار تشير إلى سلامة الاتصال الزواجي بين الزوجين، و قد ثم تطبيقه على 24 زوج يشعرون بالسعادة الزوجية و 24 يعانون من التعاسة في زواجهم و قد كانوا جميعهم في نفس المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط، أي من العمال، و قد كان متوسط أعمارهم منتصف الثلاثينات و كان متوسط درجات الأزواج السعداء 105.1

105,4 بالنسبة للرجال و النساء بالترتيب أما متوسط درجات الأزواج التعساء فكان 81,6 و 81,1 للرجال و النساء حسب الترتيب.

و يتمتع اختبار الاتصال الزواجي بصدق تلازمي جيد بحيث يرتبط ارتباطا قويا و دالا باختبار لوك و والاس للعلاقة الزوجية كما لديه قدرة على التمييز بين المجموعات المتناقضة اي مجموعة الأزواج السعداء و مجموعة الأزواج التعساء.

- **تعريف مقياس السعادة الزوجية:**

وضعه ارزين و ناستر و جونز و ترجمة تقنين لبلميهوب كلثوم.

لقياس المستوى الحالي للسعادة الزوجية، حيث يتكون من 10 بنود وضعت في الأساس لقياس الانعكاسات العلاجية السلوكية على الأزواج، كل بند يقيس السعادة الزوجية في تسع مجالات من مجالات الزواج و البند العاشر يقيس السعادة الكلية و تتراوح الدرجات من 10 التي تعني منتهى التعاسة إلى 100 و التي تعني منتهى السعادة و قد تم تطبيقه على 24 زوجا في الأصل و لا تتوفر معلومات حول الثبات بينما بالنسبة للصدق فبعد تطبيقه على الأزواج قبل العلاج ثم بعد العلاج وجد أنه حساس لقياس التغيرات.

ب. الخصائص السيكومترية لأدوات البحث:

- **حساب الثبات في الدراسة:**

يقصد بالثبات الاختبار مدى الدقة أو الاتساق أو استقرار نتائجه فيما لو طبق على عينة من الأفراد في مناسبتين مختلفتين.

حيث تم استخدام معامل ألفا كرونباخ 1984 الذي يرمز له بالرمز اللاتيني و الذي يعتبر من أهم مقاييس الاتساق الداخلي للاختبار المكون من درجات مركبة بتباين بنوده فازدياد نسبة تباينات البند بالنسبة إلى

التباين الكلي يؤدي إلى انخفاض معامل الثبات، كما يرتبط معامل ألفا أيضا بالخطأ المعياري للمقياس و يمكن حساب الخطأ المعياري للمقياس بضرب -1 في تباين الدرجات و استخراج الجذر التربيعي به حيث كانت النتائج حساب ثبات المقاييس المستخدمة في البحث الحالي بعد تطبيقها على أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية كما يلي:

- اختبار الاتصال: عدد بنوده 25معامل ثباته ألفا= 0،84.
- اختبار السعادة الزوجية: عدد بنوده 10 معامل ثباته 0،84.
- **دراسة الصدق في الدراسة:**

الصدق هو مدى صلاحية الاختبار لقياس ما وضع لقياسه، و الاختبار الصادق يكون عادة اختبارا ثابتا لكن الاختبار الثابت قد لا يكون صادقا.

لقد تم التحقق من صدق مقاييس البحث الحالي عن طريق استخدام الصدق المرتبط بالمحك باعتباره أفضل طرق دراسة الصدق، و المحك الذي تم استخدامه هو محك المجموعات المتناقضة حيث يكون هناك فرق جوهري له دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين اللتين تمثلان طرفي منحنى التوزيع للخاصية التي يقيسها الاختبار.

و قد تمثلت المجموعات المتناقضة في بحثنا هذا بمجموعة المتوافقين و عددها 40 و مجموعة غير المتوافقين و عددها 40 بحيث تم تطبيق مقاييس البحث على المتزوجين المستقرين و على المتزوجين الذين هم على حافة الطلاق بحيث تم الاتصال بالمحكمة لموافقتها على حضورنا جلسات الصلح، التي تعقد في المحكمة مرتين في الأسبوع، حيث يحاول القاضي إقناع الزوجين بالعدول عن قرار الطلاق، و بعد انتهاء القاضي من التحدث مع الزوجين، نطلب منهما الإجابة على المقاييس، و في كثير من الأحيان نظرا للوضعية النفسية الصعبة التي يكون عليها الأزواج في هذا الموقف الذي يعتبر صادما، يعتذر الأزواج عن الاستجابة لطلبنا، غير أن هناك من يقبل مساعدتنا، و قد تطلب ذلك وقتا معتبرا قرابة ثلاثة أشهر، و نظرا لطول المقاييس، نتركها له للإجابة عنها في البيت بعد أن نوضع له الهدف العلمي منها، و التأكد من قدرته على فهم المطلوب منه و نطلب منه إحضارها في جلسة الصلح المقبلة، و في أحيان أخرى عندما يكون المستوى العلمي غير مرتفع بحيث يتعذر عليه فهم العبارات، أو يكون لديه الوقت للإجابة نقوم بالمقابلة الفردية بعد انتهاء جلسات الصلح بحيث نشرح له العبارات و يجيب مباشرة، و بعد المقارنة بين نتائج المجموعتين كانت الفروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى الدلالة 0 -0،001

بعد التأكد من صدق و ثبات المقاييس تم تطبيقها على العينة الأساسية للبحث لاختبار فرضيات البحث و الإجابة عن تساؤلاته.

2- الدراسة الأساسية:

1- منهج الدراسة:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع بوصفها وصفا دقيقا و يعبر عنها تعبير كيفيا و كميا، و جمع ما يتعلق بها من معلومات، و تقرير حالتها كما هي عليه في الواقع، و ذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.

2- مجتمع الدراسة و عينته:

تكونت عينة البحث من 40 فردا من المتزوجين 26 إناثا و 14 ذكورا و تتراوح أعمارهم ما بين 20 و 59 سنة بمتوسط قدر ،أما مدة الزواج فتراوحت بين عام و 35 سنة بمتوسط قدره ، ثم توزيع 60 إجابة و هذا بعد توضيح الهدف من الدراسة.

و في الأخير تم الحصول على 40 نسخة و هذا لأن بعض المستجوبين وجدوا أسئلة خاصة.

3- الوسائل الإحصائية لمعالجة البيانات:

بعد استعادة الاختبارات تم تفريغ البيانات في الحاسوب و تم تحليلها عن طريق البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية .SPSS. و قد استخدمت التقنيات الإحصائية التالية:

- **تحليل التباين:** التباين هو عبارة عن قسمة مجموع مربعات الانحرافات عن الوسط الحسابي على التكرار الكلي، و تكمن أهميته الإحصائية في مقارنة المجموعات و معرفة مدى تجانسها أو تباينها، و قد تم استخدام تحليل التباين في البحث الحالي عن طريق استخدام برنامج SPSS لمعرفة الفروق مع استعمال اختبارا " ت " لدراسة الفرق.